

محرر: حمزة ماهر الفواز

ما هو أفضل زنبرك للفاشية؟ قد رأى العالم تغيرات كثيرة عبر الألفيات منذ مجيء الكتابة: اكتشاف الجراثيم، الثورة الصناعية، نهاية الدول المَلَكِيَّة، استعمار العالم الجديد. منظورات ونظريات متعددة قد خضعت لتغيُّرات ثورية فبعضها قد رأت زوالها على ضوء التطورات الجديدة. تقدّم النصوص القديمة والمجلدات العتيقة لمحات متجمدة للتاريخ وهذه الوثائق تسمح لنا بتحليل الماضي باستخدام عدسة حديثة. كل وثيقة تشهد المعتقدات التي سادت في ذلك الحين.

كل نوع من الفن (من النصوص إلى اللوحات) يتعرض للتفسير والنقد. نحن نرى في الفن جزءاً من الذات وجزءاً من الآخر وجزءاً من المجتمع فجزء من جمال الفن هو المعاني المتحولة من حياة إلى حياة أخرى. بفضل هذا الجمال الفطريّ للأعمال الإبداعية، من الصعب أن نتوصل على تفسير صحيح لعملٍ ما. معظم التفاسير لأي عمل يشمل على قدرٍ ما للحقيقة حتى ولو كانت هذه الحقيقة خاصة لك. بسبب ذلك من الصعب تحديد معنى عملٍ ما للفن. حتى ولو وضّح الفنان معنى عمله لم يقدر أن يسيطر على تفاسير الآخرين. يبقى مستحيلاً تعيين القيمة المعنوية على الفن.

ناس كثيرون يسحبون نظامهم الأخلاقي من مصادر خارجية. يلجأون إلى المسلسلات والأفلام والكتب كي يطوّروا الذات وشكل مشاعرهم وكيفية ردودهم للفعل. والدّوهم ومجتمعاتهم كلها تركت فجوة في تعليمهم يبحثون عن ملئها. هذا الفشل الاجتماعي يترك الناس مرنين للتأثير الخارجي. بهذه الطريقة، الهوية والذات والقيم الأخلاقية ليست مطوّرة في الداخل بل هي محدّدة على يد الآخرين. هكذا، الذات المعلّمة من خلال التجربة والتعاطف تصبح مستبدلةً بصورة مصنوعة بالخارج. البوصلة الداخلية تفسح الطريق.

ما هو أفضل زنبرك للفاشية؟ الدين. الدين هو تاجر في الأعمدة الثلاثة أعلاه وهو يعتمد على استغلالها لإعادة إنتاج نفسه. تجهل الكتب الدينية العالم المعاصر فهي ليست قادرةً على التناول بالتعقيدات التي ظهرت في الفترة بين تأليفها واليوم. المحتوى في هذه الكتب لم يتوقع كل ما نعرف الآن من العالم فالقيم التي تشتمل عليها هذه الكتب تمثّل عصراً قديماً لتاريخ البشر — مرحلة واحدة ومتجمدة لتطوير الإنسان. بالإضافة إلى ذلك، التابع الفني للكتب المقدسة يعرضها (مثل كل عمل آخر) للتفسير المتنوع. المعاني ليست مثبتة أبداً ومن الممكن دائماً أن تقرأ وترأى في الدين كل ما تريد. في التفسير، تصبح الحقيقة مشوّشة والتوصل على الحقيقة يصبح من الصعب. باستخدام تجمّد الكتابة وباستخدام التفسير المراوغ، الأنظمة الأخلاقية المطوّرة تحت الدين تصل إلى ملء الفجوة الذاتية التي تركها المجتمع. من خلال التفسير الفني والتابع غير المتغير للكتابة، الدين يستغل الصدع في التنمية لهؤلاء الذين يستخرجون صورتهم الذاتية من المصادر الخارجية. فشل المجتمع يصبح فرصة الدين. الكتب هذه تقصد أن تكون مرشحات إلى الطريق الصالح مع أنها تقدّم فكرة عتيقة فقط للحياة. في العصر المعاصر، الأقوياء يستعملون هذه المرحلة القديمة الأخلاقية كي يشكّلوا المجتمع بصورة تفسيرهم للكتاب. وبسبب عصمة النصوص المقدسة، يتردد الناس في انتقادها وفي تفسيرها مما يؤدي بدوره إلى تعزُّز السيطرة الدينية.

ما هو أفضل زنبرك للفاشية؟ الشيء الذي لا يقدر على التغيُّر. الشيء الذي كل شخص يفسره بشكل مختلف. الشيء الذي يعتبر نفسه مصدر الأخلاق. الشيء الذي الجاهلون يلتفتون إليه ليجدوا أنفسهم. والشيء هذا هو الدين.